Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تنم المدينة تلك الليلة ..

كل فرد فيها بات يفحص ذكرياته ويستعيد حادثة أو عدة حوادث يشارك فى أقرب فرد إليه فى بعض ما يفكر فيه . وقد يقوم إلى النافذة فيلقى نظرة على البحر . وارتفع القمر الوليد على الأفق الغربى بعد غياب الشمس وابتسم للمدينة ساعتين أو أكثر ثم هبط . وظل الناس ساهرين .

كل منهم كان يريد أن يخرج إلى الشارع بعد مشرق الشمس مباشرة ليرى ماذا عسى أن يكون شكل هذا النهار . هل سيكون يوما كبقية الأيام ترتفع شمسه على الأفق فى سكون طبيعى بلا جلبة ولا ضوضاء أم أن له طريقة أخرى ؟ مما لا شك فيه أن الكواكب ستؤدى عملها بطريقتها التى لا تتغير . لكن الناس هم الذين تغيروا .

وكان الحاج أمين راقدا فى فراشه فى المسكن الصغير من الحى الشعبى فى المدينة تجلس عند قدميه على نفس الفراش زوجته الحاجة « نفيسة » وقد ثقل رأسها تحت ضغط الأفكار . لعل الرجل فى ساعاته الأخيرة . إنه يعانى أمراض الشيخوخة منذ ثلاثة أعوام .. تحملها ماشيا ثم تحملها راقدا . ثم ناء بالحمل فلم يعد يحتملها حتى وهو راقد ..

وارتاعت الزوجة لفكرة أن زوجها سيرحل ويسبقها إلى العالم الثانى فتظل هى وحيدة . حقيقة أن لها ولدين أحدهما فى القاهرة وهو الكبير ، لكنه عاق لا يسأل ، وها هو ذا أبوه يحتضر لكنه لم يأت بعد ، والثانى يقيم معهم فى المدينة فى مسكن قريب فى آخر الحارة . أما بنتها فقد أدركها الترمل منذ أربع